ISSN : 2414-3200

Uttara University Islamic Studies Journal

Volume-1 | Number-1 | January-June 2016

Uttara University
Bangladesh

Uttara University Islamic Studies Journal
Volume-1, Number-1, January-June 2016
ISSN : 2414-3200

الأخلاق في الإسلام : مصادرها وطبيعتها وأهميتها في المجتمع

الدكتور إي.تي.إيم شمس الضحى
Dr. ATM Samchudduha*

التقديم

إن الإسلام دين شامل للحياة البشرية، صالح لكل زمان ومكان، ضامن لكل أمة وطبقة، فيه النفع للدولة والمجتمع والفرد معًا، فلا صلاح ولاأمان للعالم إلا به، والمهمة الأخلاقية في نظره أشد ضرورة، ولذلك نرى أن الأخلاق هي من أهم الدعائم والأسس التي يقوم عليها نظام الحياة البشرية، ومما لاشك فيه أن المستوى الأخلاقي للأمة مقياس حضارتها وأساس بناء مجتمعها، وقد تكلم بعض علمائنا بكلام جامع بيّن فيه حقيقة حسن الخلق، فقال: هو أن يكون الرجل كثير الحياء، قليل الاذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برًّا وصولاً، وقورًا صبورًا، رضيًا حليمًا، رفيقًا عفيفًا شفيقًا، لا لعانًا ولا سبابًا، ولانمّامًا ولامغتابًا ولاعجولاً ولاحقودًا ولا بخيلاً ولاحسوداً، بشاشًا هشاشًا، يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله، ويغضب في الله. ونرى أن الأخلاق الحميدة عند الإسلام احتلّت مكانة مرموقة وأخذت حيزًا متسعًا في أحكامه وتعاليمه، فقد يظهر ذلك في الحث والتشديد على الاستمساك بها وتأكيده على التحلّي بها، ودعوته إلى التخلّي عن أضدادها. ويعتبر مكارم الأخلاق علامةً لكمال الإيمان وسمة من سمات المؤمن ومقصدًا لرسالته ومهمته، وإن خيرية الرجل لا تقاس بصلاته وصيامه فحسب بل لا بد من النظر في أخلاقه وشيمه.

تعريف الأخلاق عند أرباب اللغات

الأخلاق فى اللغة جمع خلق، والخلق إسم لسجية الإنسان وطبيعته التى خلق عليها، وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التى تدل على تقدير الشئ .[١]

---

* الأستاذ المشارك و رئيس القسم، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة أتورا، داكا، بنغلاديش.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت : دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.، ج١، ص ١٧٠.

وقال ابن منظور : الخُلُق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته : أن صورة الإنسان الباطنة –وهي نفسه– وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها .[٢]

الأخلاق جمع خُلق والخُلُق يراد به السجية ، والطبع ، والمروءة ، والدين . وتخلق بغير خُلُقه تكلفه .. وخالقهم : عاشرهم بخلق حسن.[٣] وعلم الأخلاق علم موضوعه أحكام قيميه تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح.[٤]

يقول ابن فارس : ومن هذا المعنى ــ أى تقدير الشئ ــ الخلق : هو السجية لأن صاحبه قد قُدِّر عليه . يقال : فلان خليق بكذا : أى قادر عليه وجدير به، وأخلق بكذا أى ما أخلقه، والمعنى هو ممن يقدر فيه ذلك، والخلاق : النصيب لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه.[٥]

وقال الراغب الأصفهانى : الخَلْقُ والخُلُق فى الأصل واحد لكن خص الخَلْقُ بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُقُ بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة. والخلاق : ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه.[٦] كما قال الله تعالى في القرآن الكريم : مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ.[٧]

والخلاق أيضاً قيل : النصيب، الدين، القوام، الخلاص، القدر.[٨] وقال سبحانه : وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم.[٩]

ومن خلال هذا العرض اللغوى يمكن ملاحظة ثلاثة أمور هى :

١. الخلق يدل على الصفات الطبيعية فى خلقة الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة .
٢. تدل الأخلاق على الصفات المكتسبة حتى أصبحت كأنها خلقت فيه فهى جزء من طبعه .
٣. أن للأخلاق جانبين : جانب نفسى باطنى، وجانب سلوكى ظاهرى.[١٠]

---

٢. ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٨٦.
٣. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت : دار الجيل، ت.بز)، ج٣، ص ٢٣٦، ٢٣٧ .
٤. **المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية**، ص ٢٠٩.
٥. أحمد ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (بيروت : دار الجيل، ت.ب.)، ج٢، ص ٢١٤.
٦. الراغب الأصفهانى، **المفردات فى غريب القرآن**، (القاهرة : المكتبة التوفيقية، ت.ب.)، ص١٦٤.
٧. **القرآن الكريم**، سورة البقرة، آية : ١٠٢.
٨. أبو حيان الأندلسى، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، (بيروت : دار الفكر، ت.ب.)، ج١، ص٥٠٣.
٩. **القرآن الكريم**، سورة القلم، آية : ٤.
١٠. الجرجانى، **التعريفات**، (بيروت : مكتبة القرآن، ت.ب.)، ص١٠٤.

وقال الفيروز آبادي : "الخَلْق" التقدير، والخُلْق بالضم وبضمتين : السجية والطبع والمروءة والدين إذاً فأصل مادة (خلق) تدل على تقدير الشيء، يقول ابن فارس :(ومن هذا المعنى الخُلُق، وهو السجية لأن صاحبَه قد قُدِّر عليه، والخَلاق: النصيب لأنه قد قدّر لكل أحد نصيبه.[١١]

تعريف الأخلاق اصطلاحاً

من المعلوم أن تعريف الخلق هو عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة : خُلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُمِّيت الهيئة التى هى مصدر ذلك خلقاً سيئاً، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك فى نفسة.

ويذهب الجاحظ إلى" أن الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون فى بعض الناس غريزة وطبعاً، وفى بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد فى كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة ".[١٢]

أما الماوردى فقال : الأخلاق" غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار ".[١٣]

---

١١. يحيى بن محمد حسن زمزمي، **المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في القرآن الكريم**، (بيروت : مكتبة القرآن، ت.ب.)، ص٦.

١٢. أحمد بن محمد بن مسكويه، **تهذيب الأخلاق، للجاحظ**، (بيروت : دار الصحابة للتراث، ط.١، ١٩٨٩م.)، ص١٢.

١٣. الماوردى، بو الحسن علي بن محمد، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، المرجع نفسه، ص٥.

ولكن الإمام ابن تيمية كان أكثر شمولاً فى تعريفه للأخلاق حيث ربطها ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الإيمان حيث أن مفهوم الأخلاق يقوم على عدة عناصر هى :

١. الإيمان بالله وحده خالقاً، ورازقاً بيده المُلك (توحيد الربوبية) .

٢. معرفة الله سبحانه وتعالى، معرفة تقوم على أنه وحده–سبحانه–المستحق للعبادة (توحيد الألوهية) .

٣. حب الله سبحانه حباً يستولى على مشاعر الإنسان، بحيث لا يكون ثمة محبوب مراد سواه سبحانه.

٤. وهذا الحب يستلزم أن يتجه الإنسان المسلم نحو هدف واحد هو تحقيق رضا الله سبحانه، والالتزام بتحقيق هذا الرضا فى كل صغيرة وكبيرة من شئون الحياة .

٥. وهذا الاتجاه يستلزم من الإنسان سمواً عن الأنانية وعن الأهواء، وعن المآرب الدنيا، الأمر الذى يتيح له تحقيق أو الاقتراب من الرؤية الموضوعية والمباشرة لحقائق الأشياء، وهذه جوهرية فى الحُكم الخلقى .

٦. وعندما تتحقق الرؤية المباشرة والموضوعية للأشياء والحقائق، يكون السلوك والعمل خُلقاً من الدرجة الأولى.

أما د. عبد الرحمن الميدانى فقد قسم الأخلاق إلى نوعين : خلق محمود[١٤]، وخلق مذموم[١٥].
ويمكن تمييز الأخلاق الذميمة عن غيرها بأنها كل سلوك فردى واجتماعى تلتقى النفوس البشرية على استقباحه واستنكاره، مهما اختلفت أديانها ومذاهبها وعاداتها وتقاليدها ومفاهيمها، ويلحق به ما كان أثراً من آثاره، أو فرعاً من فروعه.[١٦]
معني الخلق عند الاتجاهات غير الإسلامية : عرفوها بأنها السلوك الذي يحقق اللذة والمنفعة.
عند الاتجاه الاجتماعي : هي السلوك الذي يخدم الجماعة علي حساب الفرد.
أصحاب الاتجاه العقلي : يرون أنها السلوك المحاكي للمثل التي تخيلوه.[١٧]

---

٧. وعندما يكون العمل خُلقاً من الدرجة الأولى، نكون ماضين فى طريق تحقيق أو بلوغ الكمال الإنسانى.
-محمد عبد الله عفيفى، **النظرية الخلقية عند ابن تيمية**، (الرياض : مطابع الفرزدق التجارية، ط١ ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م)، ص٥٨-٥٩.

١٤. **الخلق المحمود** : صفة ثابتة فى النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادى محمود عند العقلاء . كالأخذ بالحق أو الخير أو الجمال وإن خالف الهوى وترك الباطل والشر والقبح وإن وافق الهوى أو الشهوة . ويمكن تمييز الأخلاق الحميدة عن غيرها بأنها كل سلوك فردى أو اجتماعى تلتقى النفوس البشرية على استحسانه، مهما اختلفت أديانها ومذاهبها وعاداتها وتقاليدها ومفاهيمها . ويلحق به ما كان أثراً من آثاره أو فرعاً من فروعه .

١٥. **الخلق المذموم** : صفة ثابته فى النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادى مذموم عند العقلاء . كالأخذ بالباطل أو الشر أو القبح، وترك الحق أو الخير أو الجمال، اتباعاً للهوى أو الشهوة .

١٦. عبد الرحمن حسن حنبكة الميدانى، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (دمشق : دار القلم، ط١ ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩ م.)، ج١، ص ١٦.
وقال ابن القيم : قال صاحب "المنازل" : الخلق: ما يرجع إليه المتكلف من نعته.
وقال في موضع آخر : الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس بها أخلاقاً، هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها .
-محمد، يسري السيد، **بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية**، (السعودية : دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ.)، ج٤، ص٤٠٩.
وقال ابن عاشور : الخلق : السجية المتمكنة في النفس، باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر، وتشمل طبائع الخير وطبائع الشر، ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه، فيقال: خلق حسن، وفي ضدّه : خلق قبيح، فإذا أطلق عن التقييد انصرف إلى الخُلق الحسن.
-ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**،(تونيسية:دار التونيسية، ١٩٧٤)، ج١٩، ص١٧١-١٧٢.

١٧. د. على عبد الحليم، **منهج التربية عند الإخوان المسلمين**، المرجع نفسه، ج٢ ص٩.

وقد فصل القول في معناه الغزالي فقال : ... فالخُلق عبارة عن هيئته في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً، وإنما قلنا إنها هيئة راسخة، لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة، لا يقال خُلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ . وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية، لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية، لا يقال خلقه السخاء والحلم.[١٨]

أهمية الأخلاق في المجتمع

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة . ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقدير .

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار . فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم .

وقال تعالى : وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ .[١٩] بل إن الإسلام يخضع الأعمال العلمية للمبادئ الأخلاقية، سواء كان ذلك في مجال البحث أو في مجال النشر لتوصيله للناس . ولقد أهتم الإسلام بالأخلاق لأنها أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من الناحيتين المادية والمعنوية، فالإنسان –دائما –بحاجة ماسة إلى نظام خلقي يحقق حاجته الاجتماعية، ويحول دون ميوله ونزعاته الشريرة ويوجهه إلى استخدام قواه في مجالات يعود نفعها عليه وعلى غيره . إن الإسلام يدرك تمام الإدراك ماذا يحدث لو أهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع، وساد فيه الخيانة والغش، والكذب والسرقة، وسفك الدماء،

---

١٨. الغزالي، **إحياء علوم الدين**، المرجع نفسه، ج٣، ص٥٨.

١٩. **القرآن الكريم**، سورة هود، آية : ١١٧.

والتعدي على الحرمات والحقوق بكل أنواعها، وتلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس، فلا محبة ولا مودة، ولا نزاهة ولا تعاون، ولا تراحم ولا إخلاص . إنه بلا شك سيكون المجتمع جحيما لا يطاق، ولا يمكن للحياة أن تدوم فيه، لأن الإنسان بطبعه محتاج إلى الغير، وبطبعه ينزع إلى التسلط والتجبر والأنانية والانتقام. قال تعالى : وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ .[٢٠]

ولذا جاء الإسلام بأسس ومعايير يتحتم علينا السير وفقا لها وهي ليست أسسا ومعايير وضعية، وإنما وحي يوحى على هيئة أوامر ونواه ومباحات ومحظورات فمن أطاع الله أثابه ومن عصاه عاقبه . وتمتاز الأخلاق الإسلامية بأنها واقعية عملية وليست مثالية، كما أنها تؤكد حرية الإنسان واختياره ومسئوليته عن فعله، وتتميز أيضا بأنها إيجابية شاملة بعيدة عن الانحراف والغلو، وهي بذلك صالحة لكل زمان ومكان . كما أن الإسلام شرع أحكاما لحماية المجتمع من التردي الخلقي الذي يؤدى إلى الهلاك، وذلك واضح في العقوبات الحدية والتعزيرية .

ومن المعلوم أن حسن الخلق عدد كثير، ولكني أبين بالاختصار بالأحاديث النبوية. وغير ذلك حسن المعاملة كثير ومنها حسن المعاملة مع زوجة[٢١]، آداء حق الزوجة[٢٢]، اجتماب عن ضرب إمرأة أو حادم[٢٣]، تسهيل كل شيئ[٢٤] أداء حق الجيران[٢٥]، اكرام الضيوف[٢٦]، توكل

---

٢٠. **القرآن الكريم**، سورة البقرة، آية : ٢٠٥. ١

٢١. كما ورد في الحديث عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب، يلعبن معي: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن إلي فيلعبن معي.

-البخاري، **الجامع الصحيح**، المرجع نفسه، ج ٥، ص٢٢٧٠، ح ٥٧٧٩.

٢٢. كما جاء في الحديث عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه، قال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال : أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت- أو اكتسبت- ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت.

-ابن حجر العسقلاني، **الفتح**، المرجع نفسه، ج٩، ص ٣٠١، ح٤٩٠٥.

٢٣. كما جاء في الحديث وعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله- عز وجل-.

-النووي، **شرح النووي على مسلم**، المرجع نفسه، ج٨، ص٣٧، ح ٤٢٩٤.

على الله على كل حال[২৭]، خدمة المريض[২৮]، السمح[২৯]، بر الوالدين[৩০]، تساوي بين الأولا[৩১]، حسن المعاملة بأعضاء الأسرة[৩২] استوصى بالنساء خيرا[৩৩]، والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم[৩৪]، اجتناب عن الشح[৩৫] وغير ذلك.

---

২৪. وقد جاء في رواية البخاري وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا.

-البخاري، **الجامع الصحيح**، المرجع نفسه، ج٥، ص٢٢٦٩، ح ٥٧٧٤.)

২৫. كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عرض عليه ريحان فلا يرده، فإنه خفيف المحمل، طيب الريح.

-البيهقي، **السنن** الكبرى، المرجع نفسه، ج٣، ص٢٤٥، ح ٥٧٦٢؛ مسلم، **الصحيح**، المرجع نفسه، ج٧، ص٤٨، ح ٦٠٢٠.

২৬. وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته. قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه.

-البخاري، **الجامع الصحيح**، المرجع نفسه، ج٥، ص٢٢٤٠، ح ٥٦٧٣.

২৭. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه.

-أبو داو، **السنن**، المرجع نفسه، ج٢، ص٥٢، ح ١٦٧٤.

২৮. عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عائد المريض في مخرفة الجنة حتى يرجع.

-مسلم، **الصحيح**، المرجع نفسه، ج٨، ص١٢، ح ٦٧١٦.

২৯. عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى، وإذا اقتضى.

-ابن حجر العسقلاني، **الفتح**، المرجع نفسه، ج٤، ص ٣٠٧، ح١٩٧٠.

৩০. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟، قال: ثم أبوك.

-مسلم، **الصحيح**، المرجع نفسه، ج٨، ص٢، ح ٦٦٦٤.

৩১. عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار.

-مسلم، **الصحيح**، المرجع نفسه، ج٨، ص٣٨، ح ٦٨٦٣.

مصادر الإلزام بالأخلاق

استكمل القرآن طرق الإلزام وأنواعها، وسلط الوازعات على عقل المؤمن ثم على قلبه وضميره، ونفسه وغرائزه، وطباعه، فانتزع الدواء من مكمن الداء، وشمل بهذا الإلزام الكبائر والصغائر، والأخلاق والآداب، وجعل الفرد رقيبا على نفسه وعلى المجتمع، وجعل المجتمع رقيبا على الفرد وتكاد هذه الالزامات تنحصر في الأتي :

١. **الوحي الديني** : حيث أن الدين يدل الإنسان على الخير، والأخلاق الحميدة . قال تعالى : هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .[٣٦]

٢. **العقل** : فهو الذي يرشد الإنسان إلى الأخلاق الحميدة السليمة واجتناب الرذائل وقد ذكر القرآن الكريم البراهين العقلية، والحكمة في كثير من العبادات والمعاملات، من ذلك قوله تعالى : يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ

---

٣٢. عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان عليه حلة وعلى غلامه مثلها، فسأله المعرور بن سويد عن ذلك، فذكر أنه ساب رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بأمه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه.
-مسلم، **الصحيح**، المرجع نفسه، ج٥، ص٩٢، ح ٤٤٠٥.

٣٣. عن عمرو بن الأحوص الجشمي رضي الله عنه- أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى، وأثنى عليه وذكر ووعظ، ثم قال: ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن.
-الترمذي، **السنن**، المرجع نفسه، ج٣، ص٤٦٧، ح ١١٦٣.

٣٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شابا، ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عنها أو عنه، فقالوا: مات.قال: أفلا كنتم آذنتموني؟ فكأنهم صغروا أمرها، أو أمره، فقال: دلوني على قبره، فدلوه فصلى عليه، ثم قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم. (مسلم، **الصحيح**، المرجع نفسه، ج٣، ص٥٦، ح ٢٢٥٩.)

٣٥. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم. مسلم، **الصحيح**، المرجع نفسه، ج٨، ص١٨، ح٦٧٤١.

٣٦. **القرآن الكريم**، سورة الجمعة، آية : ٢ .

عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ .[٣٧]

٣. **الإلزام بوازع الترهيب والترغيب** : سلكت التربية الإسلامية في الإلزام بهذا الوازع طرقا كثيرة منها :

أ. الترهيب بانتقام الله في الدنيا من العاصي الظالم قال تعالى : لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ. [٣٨]

ب. والترغيب بما عنده سبحانه وتعالى . وقال تعالى : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . [٣٩] قال تعالى : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.[٤٠]

٤. **الإلزام بوازع السلطان** : إن بعض الناس لا ينفع معهم وازع العقل، ولا وازع الترغيب والترهيب، فكان لا بد من وازع أعظم في نفوسهم هو وازع السلطان، وهو العقوبات التي فرضتها الشريعة، وفوض أمرها إلى الحاكم . يقول الله تعالى : وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. [٤١] ويقول تعالى : الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ . [٤٢] فاجتماع الوازعات كلها في الإسلام استكمال لطرق الإلزام لكل من سول له شيطان الهرب من أمر الطاعة والالتزام.[٤٣]

طبيعة الأخلاق الإسلامية

إن الأخلاق الإسلامية هى السلوك من أجل الحياة الخيرة وطريقة للتعامل الإنسانى، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنسانى ويستهدف غايات خيرة .[٤٤]

---

٣٧. **القرآن الكريم**، سورة المائدة، آية : ٩١.

٣٨. **القرآن الكريم**، سورة إبراهيم، آية : ٧.

٣٩. **القرآن الكريم**، سورة السجدة، آية : ١٧.

٤٠. **القرآن الكريم**، سورة الأعراف، آية : ٩٦.

٤١. **القرآن الكريم**، سورة المائدة، آية : ٣٨ .

٤٢. **القرآن الكريم**، سورة النور، آية : ٢.

٤٣. محيي السنة البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، المرجع نفسه، ج٦، ص٧.

٤٤. مجموعة علماء، **موسوعة نضرة النعيم فى أخلاق الرسول الكريم**، (جدة : دار الوسيلة، ط.١، ١٤١٨هـ.)، ج١، ص ٦٦.

وقد عرفها بعض الباحثين المحدثين بأنها : عبارة عن مجموعة من المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنسانى التى يحددها الوحى لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو تحقيق الغاية من وجوده فى هذا العالم على أكمل وجه.[٤٥] وإن للنظام الأخلاقي فى الإسلام طابعان مميزان :

الأول : طابع إلهى من حيث أنه مراد الله، إذ أنه يجب أن يتبع الإنسان فى هذه الحياة رغبة الله فى خلقه، ولذلك جاء الوحى بصورة هذا النظام .

الثانى : طابع إنسانى من حيث إن هذا النظام عام فى بعض نواحيه يتضمن المبادئ العامة، وللإنسان دوره فى تحديد واجباته الخاصة والتعرف على طبيعة مظاهر السلوك الإنسانى المعبرة عن القيم.[٤٦]

الحاصل

إن مكارم الأخلاق أشد حاجة للافراد والمجتمع البشري، وغاية من أسمى الغايات الإنسانية، ومن أعظم المقومات للحضارة الإنسانية، لايمكن الاستغناء عنها لأي نوع من الأنواع البشرية ولا لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، من أجل ذلك منذ أول وجود المجتمع الإنساني كانت المهمة الأخلاقية من أحسن المهمات لسائر الأديان والمذاهب . وحسن الخلق من أفضل ما يقرب العبد إلى الله تعالى، وإذا أحسن العبد خلقه مع الناس أحبّه الله والناس، وحسن الخلق يألف الناس ويألفه، حسن الخلق يدل على سماحة النفس وكرم الطبع، حسن الخلق يرفع الدرجات وعلوالهمم، وحسن الخلق يحول العدو إلى الصديق . كما أن حسن الخلق أمر مطلوب وواجب على المؤمن، فتجنب أخلاق السوء أمر لازم مؤكد؛ لأن سوء الخلق باب من أبواب الإثم، وينفر الناس مما اتصف به، ولذلك قيل: من ساء خلقه قل صديقه . فهذه المبادئ الأخلاقية ضرورة في بناء المجتمعات سياسيًا واجتماعيًا ودينيًا وثقافيًا، كما هي محاور فكرية متباينة مستنيرة ترسي دعائم قيام المجتمع الإنساني، كما يريد خالق البشر، ويشعر الإنسان من خلالها أنه خليفة الله في الأرض بمانالله من تكريم إلهي يحيا من خلاله حياة آدمية كما ينبغي أن تكون.

---

٤٥. مقداد يالجن، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، (القاهرة : مكتبة الخانجى، ط.١، ١٩٧٧م .)، ص٧٥.

٤٦. المرجع السابق ص٧٥.